المتسبب اولا وذلك لسعة علمه وقوة معرفته ولا يحجبه الخلق عن الحق
كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدئين
فيكون شكره للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم
واسطة وسبب قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه نعمة فيحمد
الله تعالى الا كان الحمد افضل منها فتكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد
عليها فاذا شكر المنعم لا يترك شكر الواسطة ودعى له كما قال صلى الله عليه وسلم
اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار ونزلت
عليكم السكينة وقال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا
فقد ابلغ في الثناء ومن اخلاق الصوفية بذل الجاه للاخوان والمسلمين
كافة واذا كان الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها وشهواتها
يتوصل الى قضاء حوائج المسلمين بذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين
ويحتاج في ذلك الى مزيد علم لاحتياجه الى مخالطة الخلق ومعاشرتهم ولا
يصلح لذلك الا صوفي تام الحال عالم رباني عن بلال بن سعد رضي الله عنه قال
كان نبي من الانبياء ياخذ بركاب الملك يتألفه بذلك لقضاء حوائج الناس
وقال عطا لان يرى الرجل نفسه يكتسب بذلك جاها يعيش فيه مؤمن
اتم له من ان يخلص العمل لنجاة نفسه وهذا باب غامض لا يؤمن ان يفتتن به
قوم من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله على باطنه فعلم منه
انه لا رغبة له في شيء من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما
طغى ولا استطال ولو دخل الحانوت يوقد ما ظهرت نفسه بعرح الانكار لهذا

الحال

الحال وهذا لا يصلح الا لاحاد من الصادقين ينسلخون من ارادتهم واختيارهم
ويكتفي بشغلهم الله تعالى بمراده فيهم فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة وبذل
الجاه دخلوا في ذلك بغيبة صفات النفس وهذا لاقوام ماتوا ثم حشروا
واحكموا مقام الفنا ثم رقوا الى مقام البقا فيكون لهم في كل مدخل ومخرج
برهان واذن من الله تعالى على بصيرة من ربهم لا يبقى فيه ارتياب
قال ابو عثمن الحيري لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع
والعطا والعز والذل ولمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه
وهذه الرتبة غير الرهبانية التي زهد فيها وانما هذه رهبانية اتى بها الحق تعالى
لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها ويشكر نعمتها الله عز وجل

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

فصل ذكر الادب

قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي فالادب تهذيب الباطن
والظاهر فاذا تهذب باطنه صار صوفيا اديبا فلا تكامل الادب في العبد الا بتكامل
مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق
صورة الادب والخلق معناه والانسان خلقه الله تعالى وهيأه لقبول
الصلاح والفساد ووجود الاهلية كوجود النار في الزند والنخل في النوى
ثم ان الله تعالى الهم الانسان استخراج ذلك منها بالاصلاح والتربية والعلاج
كذلك الانسان في نفسه صلاحية الخير والشر واحال الله تعالى الاصلاح
والافساد عليه فقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها فالادب استخراج ما في الهيئة والخلق الى الفعل وهذا